أثر الغزو الثقافى
على تنشئة الطفل فى الأسرة الخليجية *

دكتور
محمد مصطفى حبشى
أستاذ علم الاجتماع المساعد
كلية الآداب - جامعة أسيوط

مقدمة الدراسة :

يقع الخليج العربى فى أقصى شرق الوطن العربى بين ايران من الشرق والعراق من الشمال ، وشبه الجزيره العربيه من الغرب بين خطى عرض ٢٤ درجه و ٣٠ درجه شمال خط الاستواء ، وبين خطى طول ٤٧ درجه شرقى جرينتش ، ويتصل بخليج عمان عن طريق مضيق هرمز .

ويتمتع الخليج العربى منذ أقدم العصور بموقع استراتيجى هام ، فقد كان همزة وصل بين مناطق كانت منذ فجر التاريخ مهدا للحضارات التى جعلتها فى طليعة الأمم عمرانيا وتجاريا . وكان طبيعيا أن تتلاقح الحضارات القائمة فيه مع حضارات تلك المناطق .

وقد ازدادت أهمية الخليج من الناحيه الاقتصاديه بقيام سكانه باستخراج اللؤلؤ الطبيعى وبيعه وإكتساحه أسواق العالم . غير أن ظهور البترول على سواحله وجه انظار العالم اليه حتى أصبح منطقه حيويه للغايه يعتمد عليها شرق العالم وغربه لامداده بالطاقه ، كذلك كان للبترول أثر كبير فى ارتفاع مستوى معيشة سكانه وانتعاش حياتهم الاقتصادية والاجتماعية ، ونزوح عدد كبير من السكان اليه من مختلف ارجاء العالم . وتشتمل منطقة الخليج العربى على وحدات سياسيه هى دولة الكويت أو المنطقة الشرقية من المملكه العربيه السعوديه ، ودولة قطر ، ودولة البحرين ، ودولة الامارات العربية المتحده (أبو ظبى -

* قدم هذا البحث وتوقش فى المؤتمر العلمى الرابع عن الأمية فى الوطن العربى بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة فى الفترة من ٢ الى ٣ فبراير ١٩٩١ .

دبى - الشارقة - بمجمان - أم القيوين - الفجيره - رأس الخيمه) .

وأثناء الوجود البريطانى استطاع البريطانيون أن جعلوا من مصلحة " شركة الهند الشرقيه " ذريعه يتمسكون بها فى تأكيد وجودهم فى منطقة الخليج . ومن ثم أقناع الحكام العرب فى المنطقة علىتوقيع المعاهدات والاتفاقات مع بريطانيا التى مكنت البريطانيينمن تثبيت اقدامهم فى الخليج وترسيخها تجاريا وعسكريا وسياسيا لاسيما فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، الأمر الذى أدى الى تعاظم النفوذ البريطانى وتبلورة فى المنطقة حتى أصبحت بريطانيا متحكمه فى معظم اجزاء الخليج ومناطقه .

وبرزت أهمية منطقة الخليج للقوى العالميه الأخرى التىسعت الى النفاذ اليه واقتلاع السيطره البريطانية منه ، منها روسيا القيصريه والعثمانيين وغيرها .

وقد برزت أهمية الخليج العربى فى الحرب العالمية الثانية حين أصبح المنفذ الوحيد الذى مكن بريطانيا والولايات المتحده من تقديم المساعدات للاتحاد السوفيتى عبر ايران لصد الغزو الهتلرى .

وفى القرن العشرين اكتسبت منطقة الخليج أهميه دوليه كبرى بعد تدفق النفط فيها ، العامل الذى جعل منها محط انظار القوىالطامعه فى السيطره عليه واستغلاله . على أنه من المهم أن نشير الى أن الولايات المتحدة الامريكية قد بدأت تظهر اهتماماتها بمنطقة الخليج فى بداية القرن العشرين ، الا أن هذه الاهتمامات كان يحدمن تطورها السريع ايمان امريكا بمكانة بريطانيا التقليدية فى المنطقة . وقد حالف الشركات الامريكية النجاح فى عقد اتفاقات التنقيب عن البترول واستغلاله فى معظم مناطق الخليج (١) .

---

(١) صلاح العقاد ، معالم التغير فى دول الخليج العربى - المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ١٤٤ .

ومع نهاية القرن العشرين تزداد التحديات التى تواجه الامه العربيه ومن بينها دول الخليج ، تلك التحديات التى تتراوح ما بين تحديات معوقة للتنمية وتطور هذه الدول ، الى تحديات تكاد تهدد وجود الأمه العربية وتبدأ بالتبعيه الثقافية والاقتصادية والسياسية والهجرة اليهودية الجديدة الى فلسطين .

وعلى الرغم من تضخم هذه التحديات ولجوء العديد من المثقفين العرب الى حالة اليأس ، فانه لايزال امامنا فرصه لاحياء الأمل فى مستقبل امتنا ومواجهة التحديات المصيريه التى تواجهنا . ويعتقد الباحث أن التركيز على الاستثمار البشرى يمثل لنا الفرصه المبتغاه للخلاص والانطلاق نحو مستقبل افضل . فقد تضاعفت ثروات كثير من الدول العربية خلال النصف الثانى من القرن العشرين ، لما منحها اللّه من موارد طبيعية ، فتضخمت الأموال العربيه لدرجة أدت برجال الاقتصاد فى كل من اوربا وامريكا الى عقد مؤتمرات للتكهن بأى بنود من الاتفاق يمكن أن تستثمر فيها تلك الثروات الطائله وتعددت ابواب التكهن ، لكن الخبراء نسوا أو تناسوا بابا كان من المفروض أن يكون هو أول باب الانفاق والاستثمار الأفضل ، ذلك هو باب الاستثمار البشرى .

من هذا المنطلق تبرز قضايا الطفوله لتحتل مكانا بارزا فى السياسات والخطط والبرامج التنمويه فى دول الخليج ، حيث تبذل أقصى مافى طاقاتها للعناية بالاطفال ، فهم أملها ومستقبل حياتها . ولما كانت قضايا الطفوله تحتل مكانا مرموقا فى قرارات هيئة الأمم المتحدة وتعد من الموضوعات الرئيسية فى العلوم الاجتماعية والنفسيه ومايرتبط بها من دراسات ومؤتمرات علميه فانه تتضح الأهمية العلميه لهذه القضايا .

ويتناول هذا البحث احدى هذه القضايا والتى تتعلق بأثر

الغزو الثقافى على تنشئة الطفل فى الاسرة الخليجيه ، حيث تمثـــل قضيه أساسيه لكل الشعوب التى عانت من الاستعمار أو الحكم الوطـنى المتخلف . فقد تعرضت خلال ذلك لعملية استنزاف لثرواتهاواستغلال مجهود ابنائها أو لعدم استغلال واستثمار ذلك للصالح العام . وقـــد تعمدت الدول الاستعمارية استمرار تخلف هذه الشعوب ، وحرصت على تحطيم قيمها ومعتقداتها ولغاتها بعمليه غزو ثقافى وفكرى لكى تفقـد صلتها بالماضى وأملها فى الحاضر والمستقبل وذلك لاحداث هزيمه مـن الداخل لكى تضمن استمرار مصالحها .

ومن غير الممكن بل ومن المستحيل ان تحل مشكلات الـــدول العربية ومنها دول الخليج الاقتصاديه والاجتماعية والثقافيه والسياسيه من منظور المؤسسات الغربية الموجودة اليوم أو بمفاهيمها وتوجهـــها المتغلغل والمؤثر فى مؤسساتنا فى كل الاقطار العربيه . فبجانـــب ان مشكلات المنطقة العربية تزداد حده فى هذه الآونه لأنها تعتـــبر الآن محور الصراع الدولى ، فانها ايضا تعانى من صراع فكرى مابين تأكيـد الذات والتراث وبين استيعاب الحضارة الغربية واخضاعها لمتطلبات المجتمع العربى . وهنا يبرز دور الاسرة فى تحقيق المشاركه الفعليـــة فى تلك الحضارة من موقع الابداع والمساهمة الايجابيه لا من موقـــع التبعية والاستهلاك وذلك عن طريق التنشئة الاجتماعية للاطفال تنشئـة تعتمد على تدعيم هذا الاتجاه من اجل ذات عربية مبدعه . وما يسهـل على الأسرة القيام بهذا الدور هو وجود ذات عربية بتاريخها الطويـــل وتراثها العريق ونشاطاتها التى لم تزل تتفاعل فى وجدان العقـــــل العربى .

ومن هنا يرجع أهمية هذا البحث فى التعرف على أثر الغـزو الثقافى على التنشئة الاجتماعية للطفل فى الأسرة الخليجية ودور الاسره فى تطوير ثقافة المجتمع الخليجى . فبقدر ماتنجح فى هذا التطوير بقدر مانستطيع ان تعيد الثقه فى جدوى ذلك الجدل التاريخى بين تأكيـــد

الذات ومسايرة المعاصرة دون الوقوع فى انقسام فكرى أو ازدواجيـــة مشوشه .

وينقسم هذا البحث الى ثلاث فصول :

الفصل الأول :

يتناول الغزو الثقافى وأساليبه فى دول الخليج .

الفصل الثانى :

يتناول الاسرة الخليجية ودورها فى تنشئة الطفل .

الفصل الثالث :

يركـــز فيه الباحث على اثر الغزو الثقافى على تنشئـــة الطفل فى الاسره الخليجية والنتائج العامة للدراسة .

الفصل الأول

الغزو الثقافى واساليبه فى دول الخليج

الثقافـة :

يستخدم مصطلح الثقافة فى الاستعمال الدارج بعدة معـــانى مختلفه . فيقصد بالثقافة الذول السليم ، الشخص المثقف هو الشخـص الذى يعرف الفن الراقى والذى يحضر الحفلات والمتعلم . كذلك هنـاك كثير من الناس الذين يعتقدون أن الثقافة مرادف لارتفاع مستوى كفاية الفرد فى تخصصه أو تعليمه والذى وصل الى درجة التمكن فى بعـــض مجالات المعرفه التى تتمثل فى الفن والموسيقى والأدب . أما الاشخاص الذين ليسوا مؤهلين بنفس القدرة فى هذه الميادين فغالبا مايسمـون غير مثقفين .

ولكن الثقافة ليست مقصورة على مجالات معينة من المعرفة ، ذلك لأنها تتضمن كل أساليب السلوك المشتقة من مجالات النشاطالبشرى بأنواعها كافة ولا يقتصر فقط على مناهج الفن والموسيقـــى والأدب . فالثقافه هو الأسلوب المعيشى والفكرى الذى تسير على نمطه جماعة من الجماعات .

وعندما يشير علماء الاجتماع الى الثقافة فانهم لا يتناولون فى تفكيرهم هذا المعنى الضيق للثقافة ، كما يتجنبون استخدام المفاهـيم الثقافية التى تنمو نموا بسيطا وتعميما مخلا والتى تنطوى فى العـادة على قدر من الاحكام القيمة الخاطئه مثل التصورات الشائعـــة عن " الثقافة الغربية " من أنها ثقافة عقلانية ديناميه متحركة ذات قـوة فائقة وشباب متجدد . والتصور الخاطئ للثقافة الشرقية باعتبارهـا ثقافة راكده عاطفيه ، ضعيفة الحركة ، وبلغت مرحلة من الشيخوخـه

والعجز عن التجديد والانطلاق [١] ولكنهم يتناولون الثقافة كنظام معرفى ونظام اعتقادى . والواقع انه من الصعب تقديم تعريق دقيق لمفهوم الثقافة فهناك العديد من التعريفات للثقافة ولكن لا يوجد من بينها تعريفا مقبولا . ومما يزيد الخلاف حول هذا الموضوع هو أن كثيرا من المجتمعات التى تتشابه فى بنائها تختلف فى ثقافتها . ومن ناحية أخرى فقد تتشابه الثقافة فى عدد من المجتمعات المتباعدة دون أن يستلزم ذلك بالضرورة تشابه أبنيتها الاجتماعية . بل أن هذا الاختلاف فى البناء كثيرا مايوجد فى المجتمع الواحد الذى تسود فيه ثقافه واحدة تتمثل فى وحدة اللغة ووحدة الدين ، كذلك فى تشابه طرائق السلوك وقواعد العرف والتقاليد والعادات الاجتماعية والقيم والمثل العليا . ولكن رغم هذا التشابه الثقافى العام توجد اختلافات بنائية فى المجتمعات المحلية التى تنقسم اليها المجتمع الكبير ، ويظهر ذلك واضحا فى كل المجتمعات العربية التى يسودها نمط ثقافى واحد ومع ذلك يختلف بناء مجتمع القرية عن بناء مجتمع المدينة عن بناء المجتمع الصحراوى .

ان التمييز الأساسى بين الحياة الاجتماعية الانسانية عن غيرها من الحياة الحيوانية هو أن الناس يستطيعون أن يخلقوا المعرفة وينقلوها الى الاجيال المستقبلة من خلال التعلم . وزيادة على ذلك فان الناس يكتسبون العادات والمعتقدات وينشئون القوانين ويخلقون الفن والموسيقى وجميع هذه العناصر هو مايقصده علماء الاجتماع من اصطلاح الثقافة .

ولقد تعددت المحاولات التى تناولت موضوع الثقافة بالتعريف والشرح منها تعريف " ماك ايفر " من أنها " التعبير عن

---

(١) محمد الجوهرى ، مقدمة فى علم اجتماع التنمية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الكتاب للتوزيع ، ١٩٧٩ ، ص ١٠٨ .

طبيعتنا فى طرق حياتنا وتفكيرنا وفى معاملاتنا اليومية وفى الفن والأدب والدين وفى اللهو والمتعة (١) .

كما يعرفها " جيلين " بأنها تشتمل على جميع أنواع السلوك المكتسبة أى غير الوراثية التى يتبعها الافراد بشكل عام فى مجتمع من المجتمعات . ويعرفها " جولدن ويزر " بأنها تشتمل على مواقف المجتمع ومعتقداته وافكاره واحكامه على الاشياء والقيم التى يتمسك بها . ونظمه السياسية والثقافية والدينية والقوانين العنصرية وقواعد المعاملات الذوقية وكتبه الدينية والآلات والأدوات التى يستخدمها فى معيشته والعلوم والفلسفات التى وصل اليها (٢) .

ولقد ذهب " كلوكهون " الى أن جوهر الثقافة يتمثل فىالافكار التقليدية ومايرتبط بها من قيم . كما انه يعتبر الثقافة من جانب آخر " نتاج للفعل والحركة " وأنها من عناصر الفعل نفسه . وهى بهذا المعنى تتضمن - فى رأيه - نماذج السلوك ، الواضحة والضمنية التىنمت بطريقة رمزية ، وايضا النتاج المميز للجماعات فيما بذلته من مجهود بشرى فى صنع الاشياء (٣) .

ويرى عالم الاجتماع الامريكى " تالوت بارسونز " أن الثقافة هى نتاج التفاعل الاجتماعى وهى دليل السلوك لما يلى ذلك من تفاعل ومن هنا تصبح الثقافة على صلة وثيقة بالمجتمع من ناحية وبالشخصية من ناحية أخرى وتصدر الثقافة عن التفاعل الاجتماعى . وتعتبر فى نفس الوقت عنصرا رئيسيا من مكونات الشخصية . ان الفرد يتمثل فى

---

(١) عبد الهادى الجوهرى ، أصول علم الاجتماع ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٤ ، ص ٢٤٧ .
(٢) حسن شحاته سعفان ، أسس علم الاجتماع ، الطبعة العاشرة ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ، ص ٢٢٦ .
(٣) جلال مدبولى ، الاجتماع الثقافى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ ، ص ١٨ .

ثقافة المجتمع الذى نشأ فيه ويعيش فيه وتنمو شخصيته على وفاق مع متطلبات هذا المجتمع الى حد كبير وقليل (١) .

ومن أشهر التعريفات للثقافة هو التعريف الذى وضعه " تايلور " بأنها ذلك الكل المعقد الذى يشتمل على المعرفة والعقيدة والفن والاخلاقيات والقانون والعادات والقدرات الاخرى التى يكتسبها الانسان كعضو فى المجتمع (٢) .

ويقول " رد فيلد " فى تعريفه للثقافة بأنها مجموعة المفاهيم والمدركات والمصطلح عليها فى المجتمع وهى تنعكس فى الفن والفكر والاعمال وتنتقل عن طريق الوراثه والتقليد عبر الاجيال فتكسب الجماعة صفات وخواص مميزة (٣) .

ويعنى الباحث أن يشير الى تعريف الدكتور محمد الجوهرى حيث يقول : أن الثقافة عبارة عن مركب من اساليب الشعور والفكر والسلوك الذى يميز مجموعة من الناس ويتوارثونه جيلا بعد جيل ،وترتبط تلك العناصر ببعضها بعلاقات تفاعل وتأثير متبادل ، ويؤدى كل عنصر منها وظيفته الخاصة فى اطار الثقافة الكلية للمجتمع ، ولذلك فان حدوث تغيرات حاسمة فى أحد عناصر الثقافة يؤدى فى العادة الى التأثير على بقية عناصر تلك الثقافة أى أنه يؤدى - بمعنى متخصص - الى حدوث نتائج بنائية ، أى نتائج تمس البناء العام للثقافة فى مجموعها ولكننا نلاحظ مع ذلك أن الثقافة تتميز ككل بقدر من الاستمرارية والتكامل عبر أجيال عديدة (٤) .

---

(١) عبد الهادى الجوهرى ، اصول علم الاجتماع ، مرجع سابق ، ص٢٤٨.
(٢) محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣ .
(٣) محمد الجوهرى ، علم الاجتماع والتنمية ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ .
(٤)

وفى ضوء العرض السابق لتعريفات الثقافة يعرض الباحث تعريفه للثقافة والذى يقترب من طبيعة البحث وذلك على " انها كل ماحصل عليه أفراد مجتمع ما نتيجة لخبراتهم المتراكمة من تنظيم لعلاقاتهم فيما بينهم وعلاقاتهم ببيئتهم بشكل يؤدى الى اشباع حاجاتهم لضمان بقائهم واستمرارهم ، وهى تشتمل على جوانب ماديه كالمال والملبس وابتكار الادوات واستعمالها واخرى غير مادية كالفن والعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية وهى التى تميز بين مجتمع انسانى واى مجتمع آخر لاختلاف ثقافة كل مجتمع عن ثقافات غيره من المجتمعات " .

تأثير الثقافة على الطفل :

يولد الطفل الانسانى فى هذا العالم المعقد من الثقافة بما فى ذلك الجماعات والمؤسسات . وهذه الثقافة التى ولد فيها الطفل الانسانى سوف تقوم الى حد كبير بتحديد مايراه ومايفكر فيه أو يشعر به وخاصة اللغة التى تمنحه الادوات التى تمكنه من أن يرى ويفكر ويشعر ويتصل . أن فرص حياته سوف تعتمد على الوضع الطبقى الذى ولد فيه . كما أن الرعاية يتلقاها وتعليمه سوف يعتمد على الخدمات المتاحة فى مجتمعه . فالطفل لا يعيش فى اسرة فقط ولكن يعيش أيضا مع الجيره فى المجتمع ، وفى الثقافة ، بعبارة أخرى أن الطفل يتواجد فى علاقة متبادلة مع جميع العوامل التى تشكل النظام الاجتماعى والتى لها تأثير كبير على حياته .

ان ثقافة العالم التى يولد فيها الطفل سوف تحدد نوع الرعاية التى يتلقاها عند مولده . فالعادات التى تفرض ممارسة صحية كتنظيف الطفل والطعام الذى يأكله والفراش الذى يرقد عليه ولغة التحدث اليه والملابس التى يرتديها .. كل ذلك سوف تحدده الثقافة التى يعيش فيها ، كما تحدده الكائنات الانسانية التى تقوم على رعايته كذلك تقوم

الثقافة من خلال الاسرة بنقل الصواب والخطأ الى الطفل . فالثقافة هى التى تحدد التدريب الذى يتلقاه من ناحية النظام والقيم والعـــادات والتقاليد والتعليم والدين والجنس وغير ذلك فمنذ اللحظة التى يولـــد فيها الطفل تبدأ الثقافة بتشكيله فى قوالب معينة .

وهكذا يتضح أن للثقافة تأثيرها الهام على شخصية الفرد فـى المجتمع . فالثقافة هى التى تحدد ماهو المألوف وماهو غير المألـوف بالنسبة للفرد فما يعد سلوكا انحرافيا يصل الى درجة الجريمة فـــى مجتمع ما لايعد كذلك فى مجتمع آخر . مثال ذلك تعاطى المسكرات تعد أمرا سويا فى بعض المجتمعات بينما هى من الاعمال الانحرافية فـــى مجتمع آخر . والممارسات الجنسية خارج الزواج تعد أمرا عاديا فـــى بعض الدول ، بينما تعد أمرا محرما فى دول أخرى (١) فالثقافة هـــى التى تحدد المدى العادى للسلوك .

التغير الثقافى وأساليبه فى دول الخليج :

يعبر مصطلح التغير الثقافى عن كل تغير يطرأ على الظـــروف أو العناصر الثقافية طالما كان هذا التغير يؤثر على بناء المجتمـــع موضوع الدراسة أو على ادائه الوظيفى . وهذا التحديد هو الذى يميـــز التغير الثقافى عن التغيرات السطحية أو المحدودة ذات الطبيعـــة المادية . أو الشخصية التى لا تؤدى الى احداث تغيرات بنائية وهـــى تغيرات كثيرة متجدده لا تكاد تقع تحت حصر ولا يمكن أن تحظى منـــا بنفس الاهتمام الذى توليه لتيارات التغير الرئيسية الكبرى (٢) .

ويميز بعض علماء الاجتماع بين التغير الثقافى والتغـــــير الاجتماعى . والواقع أن التفرقة بينهما هى الى حد كبير تفرقة نظريـــة

---

(١) نبيل محمد توفيق السمالوطى ، الدراسة العلمية للسلوك الاجرامى ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٣ ، ص ٤٤ .
(٢) محمد الجوهرى ، مقدمة فى علم اجتماع التنمية ،مرجع سابق،ص١١١ .

لأن الاثنين متداخلين تداخلا كبيرا بحيث يصعب التمييز بينهما . فالتغير الاجتماعى يشير الى التغيرات فى البناء الاجتماعى والعلاقات الاجتماعية . أما التغير الثقافى فيشير الى التغيرات فى ثقافة المجتمع ويستخدم أغلب علماء الاجتماع التغير الثقافى والتغير الاجتماعى بادماجهما تحت التغير الاجتماعى بحيث لا توجد محاولة للتمييز بينهما . فالتغير الاجتماعى فى المجتمع يتضمن ناحيتين :

الأولى : التغير الثقافى عن طريق الاكتشاف والاختراع .
الثانية : التغير الثقافى عن طريق الانتشار والاقتباس .

والتغير الأول يأتى من خلال المجتمع والثقافة ويأتى التغير الثانى من ثقافات أخرى خارج المجتمع .

وينصب التغير الثقافى على الظواهر التالية التى تتسم بالترابط فيما بينها والتأثير المتبادل :

١ - القيم والميول الفكرية والتصورات الدينية وأساليب التربية والتعليم ومؤسساتها القائمة فى المجتمع .
٢ - أساليب السلوك الفنى (التكنولوجى) والاقتصادى والكفاية الانتاجية وأساليبها ومستواها .
٣ - أشكال التعبير فى الفنون التشكيلية والموسيقى والأدب والرقص .
٤ - مدى العلاقات الاجتماعية وكثافتها والكيانات المترتبة عليها واعداد السكان وكثافتهم وتوزيعهم . ويهمنا بوجه خاص طبيعة العلاقات بين التجمعات الريفية أو الحضرية ودرجة تقسيم العمل وأشكاله وأسسه والبناء المهنى فى المجتمع . والاهمية النسبية لكل قطاع من القطاعات الاقتصادية وأخيرا النظام الاجتماعى العام وخاصة البناء الطبقى القائم ودور الجماعات الموجودة كالاسرة والبدنه والمُجتمع المحلى والدوله ... الخ (١) .

(١) محمد الجوهرى، مقدمة فى علم اجتماع التنمية، مرجع سابق، ص ١١١-١١٢ .

وتحدث التغيرات الثقافية عن طريق الغزو الثقافى للثقافات الاخرى من مختلف أنحاء العالم . وكما تقع مسئولية انتشار الحبوب من منطقة الى أخرى على الرياح والماء والحيوانات ، كذلك الأفكار والمعرفة واختراعات الانسان قد انتشرت بين مختلف الثقافات عن طريق حركة الافراد والاحتكاك بالثقافات . فالانتشار هو انتشار السمات الثقافية أو الانماط الثقافية من جماعة الى أخرى أو من مجتمع الى آخر عندما تختلف هذه المجتمعات بعضها البعض . والاقتباس يشير الى اتخاذ الشعب لسمة ثقافية لا توجد فى ثقافة هذا الشعب . والفرق بين الانتشار والاقتباس يتضح عندما تنتشر السمة الثقافية الخاصة باستعمال السكين والشوكة على مائدة الطعام من الثقافة الغربية الى الثقافة الشرقية ، وترى الثقافة الغربية أن هذه السمة قد انتشرت من تلقاء نفسها الى الثقافة الشرقية من خلال عملية الانتشار . أما من وجهة نظر الثقافة الشرقية ان هذه السمة قد اقتبست من الثقافات الغربية . وبالمثل فان المكرونة والشعرية وغير ذلك من العناصر الغذائية التى اقتبستها الثقافة الايطالية وأوربا والى غيرها من أجزاء العالم من خلال عملية انتشار وان بلاد العالم ربما تبحث عن الافكار والمعرفة الجديدة لدى الامم المتقدمة من الناحية الفنية وذلك عن طريق ايفاد الطلبة والفنيين الى هذه الامم للتدريب ومن ناحية أخرى فان البلاد والمتقدمة فنيا تعمل على تشجيع عملية الاقتباس عن طريق الانتشار وامداد البلاد النامية بالمساعدة فى شكل الفنيين والادوات [١] والسمات الفنيه لا تنتشر بين الامم فحسب وانما تنتشر ايضا بين الاقليم الواحد وبين الطبقات الاجتماعية .

---

(١) عبد الملك اليتيمى ، الاستعمار الثقافى الغربى فى منطقة الخليج العربى - الانسان والمجتمع فى الخليج العربى ، الكتاب الثانى، جامعة البصره ، ١٩٥٩ ، ص ٨ .

ويمكن تحديد أساليب الغزو الثقافى بشكل عام على النحو التالى :

١ - غزو ثقافى عن طريق الجيوش وذلك من خلال العمل على بناء الكوادر والقيادات العسكرية الموالية للغرب سواء بالدراسة فى الاكاديميات العسكرية أو بالاستضافة أو بالاتصالات الشخصية .

٢ - غزو ثقافى عن طريق الشركات الاجنبيه سواء من الناحية التجارية والاقتصادية أو الفنية بحيث تجعل هذه الشركات الدول الاخرى مجرد مجتمر استكهلاكى لصالح منتجاتها .

٣ - غزو ثقافى عن طريق التكنولوجيا التى هى التطبيق العملى لمعرفة النظرية فى مجال العمل البشرى وهى الادوات أو الوسائل التى تستخدم لأغراض عمليه تطبيقية يستعين بها الانسان فى عمله لاكمال قواه وقدراته .

والدول الصناعية والمتقدمة لا يهمها أن تنتج الدول النامية التكنولوجيا بل تنقلها ، وهذا النقل يحتاج الى كوادر وخبراء وفنيين الأمر الذى يدعو الى الاتفاق بشأنهم لتولى هذه المهمة لينقلوا معهم ثقافتهم (١) .

٤ - غزو ثقافى عن طريق التعليم والتبشير حيث رافق النهضه الاوربيه تطور نوعى فى نظم التعليم . الأمر الذى ترتب عليه ارسال بعثات تعليمية الى الخارج يقابلها ارساليات الى الداخل ومعها ماترمى اليه من أهداف .

٥ - غزو ثقافى اعلامى ، فالاعلام ظاهرة العصر لما له من قدره على التأثير ولاسيما انه يخضع لدراسات علمية وميدانية تحدد أسرع الطرق وقوامها للتأثير ، ولكن كانت هذه الدراسات تتخذ

---

(١) المرجع السابق ، ص ١١١ - ١١٢ .

مظهرا علميا وفورا الا أنها تهدف فى أغلب الاحيان الى بحث أفضل الطرق لتزييف عقل الانسان أو الانحراف بارادته فى فى اتجاهات مرسومه مقدما ، وتسير عملية التزييف فى طريقين (١) :

الأول : تجارى هدفه ترويج السلع بأنواعها مما نشط شركات الاعلان .

الثانى : سياسى حيث تسيطر النظم الحاكمة على الاعلام وتوجه الخدمة أهدالها ومصالحها وان تنافت مع مقومات التفكير السليم .

واذا انتقلنا من العام الى الخاص نجد أن التغير فى مجتمعات الخليج العربى قد جاء نتيجة عدة عوامل خارجية وداخلية . فمنذ اكتشاف البترول بدأت نظم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى التطور والانتقال من حياة البداوة الى حياة المجتمعات الحديثه ، وحل استخراج البترول وتكريره وتصديره محل الكثير من المهن التقليدية . وتبع ذلك تغير فى تقسيم العمل أدى الى ظهور النظم الادارية الحديثة ، مما أدى الى ظهور تغيرات اجتماعية أساسية كظهور الوافدين من خارج البلاد للعمل فى دول الخليج بصفة دائمة أو موقته ، وهذا بدوره دعا أهل البلاد الى نشر التعليم وافتتاح المدارس للتعليم العام ثم الجامعى وكذلك سفر أهل البلاد لتلقى العلم . ولا ننسى ماصاحب هذا التغير من استخدام وسائل التكنولوجيا ، وبعبارة أخرى فقد شمل التغيير كل نواحى الحياة المادية والاجتماعية والنفسية .

وهنا لابد من الاشارة الى بعض الدراسات الميدانية التى اجريت فى بعض دول الخليج . ومن هذه الدراسات تلك التى قامت

---

(١) فؤاد زكريا ، التفكير العلمى ، الكويت ، ١٩٧٨ ، ص ٩٠ .

جهينه سلطان سيف العيسى فى قطر عن " الالتقاء الحضارى وأثـــره فى تغير البناء الاجتماعى للاسرة فى قطر "(١) فقد أوضحت هذه الدراسة عوامل التغير وحتميته ، ومنها الاتصال الثقافى والثـــورات والاختراعات التكنولوجية والتخطيط المنظم والتثقيف من الخارج فالغزو الثقافى تمثلت أساليبه فى وسائل المواصلات والتجـــاره والمهاجرين والوافدين من الاجانب . واذا حاولنا أن نلخص أهـــم التغيرات الاجتماعية والثقافية فى قطر ، لابد أن نؤكد أن قطر شبه جزيرة ذات مركز تجارى متوسط فى الخليج العربي . وكانت هدفا لغزوات الاتراك والفينيقيين والبرتغال والانجليز والهنود .. وهى غزوات أخذت شكل احتلال مؤقت كاحتلال الاتراك لبعض المناطق فى قطر أو فرض الحماية كما كانت معاهدات الحماية بين قطر وبريطانيا حتى عام ١٩٧١ عندما حصلت قطر على استقلالها . أما البرتغال والفينيقيين فقد كانوا يستخدمون مرافئ قطر فترة احتلالهم البحرين . وكان الهنود على اتصال وثيق بقطر منذ تأســيس شركة الهند الشرقية والاحتلال البريطانى للهند . هذا الاتصال الثقافى أحدث تغيرات واضحة فى قطر . وفيما يلى ملخص لعوامل التغـــير فى قطر :

١ ـ اتصال قطر بالدول الغربية عن طريق الحماية البريطانية .
٢ ـ ظهور حركات التحرر الدينى فى المملكة العربية السعودية وامتدادها الى قطر متمثله فى الحركة الوهابيه .
٣ ـ انشاء التعليم الالزامى وتطوره .
٤ ـ نمو طبقه عمالية لم تكن موجودة من قبل .
٥ ـ نمو تجمعات صناعية جديدة بالقرب من الدوحة العاصمة كمـــا

---

(١) جهينه سلطان سيف العيسى ، الالتقاء الحضارى وأثره فى تغـــير البناء الاجتماعى للأسرة فى قطر ، رسالة غير منشورة لنيل درجة الماجستير فى الآداب ـ قسم الاجتماع ـ جامعة القاهرة ، يوليـــو ١٩٧٥ ، ص ص ٦٥ ـ ٧١ .

هو الحال فى مدن سيعيدو ودخان .

٦ - انتشار الوعى القومى والاهتمام بالحركات التحررية فى الوطن العربى .

٧ - انتشار الوعى الطبى والثقافة الصحية .

٨ - الاهتمام بوسائل الاعلام المختلفة من صحافة واذاعه وتليفزيون.

٩ - تقدم وسائل المواصلات وربط قطر بالعالم الخارجى بشبكه خطوط جويه وبحرية وبريه .

١٠- ارساء قواعد التنظيم الادارى متمثلا فى الوزارات ومجلس الشورى والدوئر الحكوميه .

١١- استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة .

١٢- ازدياد عدد السكان وانخفاض الوفيات .

١٣- وجود الاجانب الذين يفدون امامها جرين أو مؤقتين .

١٤- قرب قطر من سواحل ايران والهند والبحرين .

١٥- سفر السفن القطرية لبيع اللؤلؤ والتجارة ساعد على الاتصال بالدول الاخرى وبالتالى انتقلت الى قطر بعض السمات الثقافية وماصاحبها من مؤثرات .

أما بالنسبة لدولة الكويت ، فلو نظرنا نظرة سريعة على المجتمع الكويتى قبل البترول لوجدنا أنه كان مجتمعا بدويا بحريا ، يشده الى الصحراء نسب والى البحر نسب . فكان للبحر وللصحراء أثر واضح على تشكيل طبيعته على الصورة التى كانت عليها قبل التطور الذى احدثه اكتشاف البترول .. فقام على أرض الكويت مجتمع محلى يحمل فى ملامحه أهم الصفات التى تحدد سمات المجتمعات

---

(١) محمد عبد الله الصانع ، التفاعل الثقافى وأثره فى التغيرات الاجتماعية المعاصرة فى المجتمع الكويتى ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير غير منشورة . قسم الاجتماع ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٩٥ .

المحلية من حيث أن الكويت أرض ذات حدود معينه يرتبط أهلهـــا بمصالح اقتصاديه واجتماعية مشتركة وتسودها مجموعة من العـــادات والتقاليد والقيم المشتركة الاجتماعية مما يبعث فى نفوس أهلها شعـور بالولاء الى المجتمع الذى يعيشون فيه وينتمون اليه (١) .

ويتمثل التغير فى مجتمع الكويت مابعد النفط فى جوانـــب متعدده وبخاصة فى الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . كمـا يتمثل فى الاوضاع الجديدة للملكية ونظم تبادلها وحايتها ، وفى نظـم تقسيم العمل وبخاصة فيما يتعلق بترتيب أولوية العوامل الذاتيـــة والموضوعية التى يقوم عليها وما استتبعته الهجرة من توجيه معـــين للقوى العاملة المحلية ، والدور الذى يلعبه تقسيم العمل فى التماســك الاجتماعى فى المجتمع الحديث . وهذا كله فضلا عما اسفر عنه النمـــو الاقتصادى من بناء للدولة الحديثة وما يتعلق بمشكلات الهجرة والسلطة المحلية والقانون والعرف وما فرضته الهجرة من تقنيات جديدة وبخاصة فى مجال تنظيم علاقات العمل فى كويت مابعد النفط (٢) .

أما فيما يختص بدولة البحرين فقد سارت فى التغير التدريجى على العكس من الامارات الاخرى التى يمكن أن نطلق على التغير الـذى تشهده " الطفره " الأمر الذى قد يقود الى خلق هوه ثقافيه أو تخـــلف ثقافى يزلزل بناء المجتمع ككل .

وموقع الامارات ومناخها وتضاريسها ، كل هذه عوامل جعـــلت

---

(١) محمد عبد الله الصانع ، التفاعل الثقافى وأثره فى التغـــــيرات الاجتماعية المعاصرة فى المجتمع الكويتى ، رسالة مقدمه لنيل درجة الماجستير غير منشورة . قسم الاجتماع ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١١٥ .

(٢) محمد عبده محجوب ، البترول والسكان والتغير الاجتماعى ، دراســة انثروبولوجية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، بدون تاريخ ، ص ٢٣ .

من البحرين امارة متمايزة عن الامارات العربية الاخرى من حيث الانفتاح على العالم الخارجى .. وبالتالى التعرض لتيارات الهجرات بشكل أوضح مما هو عليه فى الامارات الاخرى . وذلك بحكم كونها ارخبيلا أخضر ذلك بالاضافة الى ما للبحرين من مركز حضارى قديم جعل منها قبله ومجتمع للسواح فى الوقت الراهن .

كما ان التغير الذى حدث فى البناء الاجتماعى للمجتمع البحرينى قد سار سيرا تدريجيا اذ لم تعرف الطفره طريقها اليه مما وازن بين الجانبين المادى واللامادى من التراث الاجتماعى وحال دون تعرض المجتمع للتخلف الثقافى على عكس ماهو متوقع بالنسبة للامارات للامارات العربية الاخرى (١) .

وهكذا فنحن نجد مجتمعات دول الخليج هى مجتمعات تغيرت ظروفها المادية نتيجة عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية . ذلك مما ادى بالضرورة الى ظهور مطالب جديدة على مستوى الفرد والمجتمع لابد من مواجهتها والاستجابة لها بتعديل فى نماذج السلوك والاتجاهات يحقق التوافق الفردى والاجتماعى مع تلك المطالب المتجده مع التزامه باصوله وجذوره الثابته .

واذا اسلمنا أن هناك تغيرا اقتصاديا وسياسيا فى دول الخليج واذا سلمنا أن هناك تغيرا اجتماعيا وثقافيا مصدره الانتقال الحضارى وتغيرا فكريا ومعرفيا وعلميا بانتشار المدارس والمعاهد والجامعات ووسائل الاتصال داخليا وخارجيا فلنا أن نتوقع حدوث تغير فى نظام التفاعل السلوكى ومايرتبط به من عمليات التنشئة الاجتماعية للاطفال فى الاسرة الخليجية .

---

(١) فيصل ابراهيم الزبانى ، الهجرة الخارجية وأثرها فى تغير البناء الاجتماعى للمجتمع البحرينى ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير فى الآداب غير منشورة من قسم الدراسات الاجتماعية بكلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١٢٨ .

الفصل الثانى

الأسرة الخليجية
ودورها فى تنشئة الطفل

ويمكن القول بأن الأسرة نظام اجتماعى يقوم على أساس ارتباط رجل بأمرأة ارتباطا شرعيا وقانونيا يحدده الدين ونظام المجتمع السائد — بما يترتب على هذا الارتباط من حقوق وواجبات لكلا الطرفين ولثمرة هذا الارتباط المتمثله فى الابناء .

ويمكن أن يمتد هذا التعريف فى المجتمع الخليجى ليشمل العائلة الأبوية الممتدة التى تعيش فى مسكن واحد والتى تتكون من رجل وزوجه وأطفالها وأبنائهما الذكور المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم . وفى هذا النمط الأبوى تصبح السلطه أبويه والانحدار والنسب فى خط الأب ، ويفضل الزواج الداخلى بين اعضاء القبيلة أو العائلة الممتدة . ويشمل هذا البناء النمط العربى الذى يتضمن ماينبغى أن تكون عليه الاسرة ومع ذلك فليس من الضرورى أن ينطبق هذا على الواقع ذاته . ولقد كان هذا النمط منتشرا فى دول الخليج أكثر مما كان عليه فى مصر .

وتعيش العائلة الممتده فى منزل واحد أو مجموعه منازل متصله ومتجاوره سواء فى الحضر أو الريف انها وحده من حيث الملكية ، ويستحوذ الأب على رئاسة الاسرة ، رغم قوانين الوراثة الاسلامية التى تشترط تقسيم الميراث على الاطفال على أساس أن " للذكر مثل حظ الانثيين " ويتقاضى البنات نصف مايناله الذكور . ومن المتوقع أن يكون ميراث الاطفال قليل جدا فى الطبقات الفقيرة ، وكانت العائلة الممتدة ضعيفه وكانت تتضمن مزارعين وعمالها زراعيين أكثر مما كان لدى الاسر التى تمتلك الارض سواء كانت كبيره أو صغيره .

وفى ضوء ظروف التغير الاقتصادى التى تمر بهـــــا دول الخليج حدث تغير فى بناء الاسرة ووظائفها والمراكز الاجتماعية لاعضائها وعادات الزواج بها ووسائل تكوينها وعوامل استقرارها وتفككها ، ونشير فى هذا الصدد الى التغيرات التى حدثت فى الاسرة فى بعـــض دول الخليج :

الاسرة الكويتيه :

عندما دخلت التغيرات الاجتماعية والثقافية الجديده الـــى المجتمع الكويتى ممثله فى الاحتكاك الثقافى بثقافة المجتمعات الاخرى العربية والاجنبية وبخاصة ثقافة الاستعمار البريطانى المصحوبة بقوى التكنولوجيا الحديثة ، ورأس المال الاقتصاد وظهور الثروة النفطيـــة كمتغيرات مستقلة أساسية ومتغيرات أخرى مساعدة لعبت دورا تابعا فى الوقت الذى أدت فيه مستقلا أيضا وهى المتغيرات السكانيـــة والتعليمية ، كل ذلك فى تفاعل وظيفى أدى الى تغير العلاقـــات الاجتماعية الاساسية ومايحكمها من قيم وماتظهر فيه من أنماط سلوكية عند الناس ، وقد انعكس ذلك على البناء الاجتماعى للاسرة ووظائفهـا الاقتصادية والاجتماعية والتربوية بحيث صارت اسرة صغيرة الحجـــم يلعب الفرد فيها دورا أساسيا ولا يذوب فيها كما كان ذائبا فى الاسرة الكبيرة فى مرحلة ماقبل التغير ، واعتمدت الأسرة الحديثة فى تربيـــة أفرادها على مؤسسات اجتماعية أخرى هى المدارس ابتداء من مرحلة الرياض الى المرحلة الجامعية التى تعمل على اعداد الفرد خارج نطاق هذه الاسرة لممارسة دوره الاقتصادى والاجتماعى فى الاسرة وتتحـــدد بذلك مكانته الاجتماعية فى المجتمع مما أضعف الى حد ما دور العلاقات العرفية فى تحديد هذا الدور وتلك المكانه .

وقد تأكد لنا هذا التغير الحادث فى الاسرة الكويتيه مـــن الدراسات الميدانية التى اجريت فى الكويت حيث تبين ان كيـــان الاسرة الكبيرة التى كانت خلية هامة فى المجتمع القديم أخذ يتفتـــت

تدريجيا وأخذت البيوت الكبيرة التى كانت تضم الاسرباجمعها تتحول الى اسر صغيره استقل كل منها بنفسه ، كما اخذ كيان الاسرة يفقد مكانته المرموقه بين أفرادها ولم تعد لها قيمة فى التوجيه والارشاد كما كانت من قبل . وبرزت أهمية الاسرة كوحدة اجتماعية وميل الفرد نحو الاستقلال من عائلته الممتده (١) .

وتشير فى هذا الصدد الى احدى الدراسات الاجتماعية التىقام بها باحثان كويتيان فى مجتمعهما الحديث حول موضوع الزواج بين الكويتيين وقد بدأت الدراسة بالتسليم بالتغير الذى طرأ على شكل ومدى العلاقات الاجتماعية التى سادت المجتمع التقليدى . مثال ذلك انه قد حدث تغير فى تركيب الحياة الاسرية ، ولم تعد العائلة الكبيرة هى المحور الذى يدور فى فلكها كل من ينتمى الى تلك العائلة كما تلاشى تدريجيا ذلك الوجود الاجتماعى لنظم العائلة الكبيرة بصورتها التقليدية وحلت مكانها الوحدات الاسرية الصغيرة التى تتكون الواحدة منها من الزوج والزوجة والابناء (٢) كما تبين الدراسات الميدانية أن النظام الذى كان فيه كبير العائلة هو المسئول عن تنشئة الاطفال قد تغير وأن الابوين هما المسئولان المباشران عن تربية الاطفال .

الاسرة السعودية :

كانت الاسرة فى المجتمع السعودى تمثل موقعا هاما فى البناء الاجتماعى ، حيث أن الانتماء العائلى للفرد له أهمية الفرد كشخص له دور معين فى المجتمع ، ويتحدد وضع الفرد وأهميته الى حد كبير فى المجتمع وفقا لوضع اسرته أو عائلته . فان كان الفرد ينتمى الى عائلة

---

(١) محمد عبد الله الصانع ، التفاعل الثقافى وأثره فى التغيرات الاجتماعية المعاصرة فىالمجتمعالكويتى ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .
(٢) محمد عبده محجوب ، البترول والسكان والتغير الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ٤٠٨ .

تتمتع بسمعه طيبه وأصل عريق ، فان مكانة الفرد سوف تحظى بالتقدير والاحترام . ومن ثم فان الانجاز الفردى قد يأتى فى المرتبة التالية بعد العائلة . ولكن هذا الاتجاه قد بدأ فى التغيير فى السنين الأخيرة ، وبدأت النظره تتغير فى الحكم على الأفراد داخل المجتمع السعودى . فقد ينسحب التقدير على انجاز الفرد ومقدرته الشخصية ، وان كانت الاسرة والانتماء لاسرة بعينها لايزال محل اهتام كبير (١) .

أما العلاقات العامة فى المجتمعات الريفية فان القرى مازالت تعتمد فى أساس تكوينها البنائى على وحدات بنائية قرابية كالعشائر والبدنات والأسرة الكبيرة الممتده وتمارس أعرافه هذه الوحدات سيطرتها على سلوك الأفراد وتنظيم العلاقات الاجتماعية ، الا أن القرى طبقا لطبيعتها المستمرة فان التنظيم الاجتماعى يقع بين التنظيمات الصحراوية والمجتمعات الحضرية . ونظرا لخضوعها للسلطات المركزية فى العصر الراهن فان القانون والسلطات الحكومية قد سلبت كثيرا من عناصر البناء الاجتماعى الرئيسيه فى القرية الا أنها لم تصبح كل شئ كعهدها السابق نظرا لتغير نمطها التقليدى وتحوله حتى يتفق مع ظروف المجتمع المتغير .

وتبين الدراسات الميدانية ان المدن بالمملكة العربية السعودية تشهد فيما يتصل ببعد البناء للاسرة الصناعية تحولا حضريا اصاب حجمها ونمطها والمراكز والادوار الاجتماعية بداخلها لكل من الزوج والزوجة والابناء ذكورا أو اناثا . وتوضح الدراسة المقارنة مدى بروز ذلك التحول الحضرى فى نظامها بالنظر الاسر فى المجتمعات الريفية

---

(١) اسماعيل على سعد ، العلاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية وتكوين الشخصية — دراسة على بعض أسر طالبات جامعة الملك عبد العزيز ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٧ ، ص ٣٢ .

التى لازالت تعايش نسق البناء الاجتماعى للأسرة التقليدية (١) .

الاسره القطريه :

لاشك أن اوضاع الجديدة فى قطر والتى نجمت عن المستحدثات والمخترعات التى وصلت اليها بطرق مختلفة أدت الى تغيير الحياة الاجتماعية واحدثت تعديلا أساسيا فى نظمها الاجتماعية ومرونة فى سلوكها الفردى والاجتماعى ، فالراديو والتليفزيون والسيارة والطائرة والادوات المنزلية الحديثة التى ساعدت المرأة على انجاز أعمالها غيرت تغييرا جذريا الحياة الاجتماعية فى قطر وبالتالى أثرت على الأسرة كما غيرت من أدوار الأفراد فيها .

وقد تبين لنا أن النمط الحالى للأسرة القطرية هو النمط النووى ، وهذا بخلاف ماكانت عليه الأسرة القديمة التى كانت علىشكل عائلة ممتده تتكون من عدة أسر تشترك فى السكن وتتقاسم المصاريف ويكون كبير العائلة هو المسئول عن تنشئة وتربية أطفال العائلة . لذلك كان سلوك الاطفال منمطا وكذلك مظهرهم الخارجى واتجاهاتهم وأعمالهم .

ولكن نتيجة للدراسة الميدانية اتضح أن هذا النظام قد تغير وان الأبوين هما المسئولان المباشران عن تربية الأطفال. وان اتجاهات الاطفال أصبحت تحدده الدراسة والتعليم . كما أن أدوار الابناء فى الاسرة الفرديه أصبحت أكثر تحديدا بالقياس الى أدوارهم فى الاسرة القديمة ، فالابناء هنا أصبح لهم مكانة بارزه الاسره بحيث أصبحوا يشاركون فى الانشطة الاجتماعية واصبح الأب اكثر

---

(١) عواطف فيصل بيارى ، التصنيع والتحضير فى مدينة جده ـ دراسه لأثر التصنيع على البناء الاجتماعى للمدينه ، رساله ماجستير غير منشوره ، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٢٥٠ .

ارتباطا باسرته وخاصة كلما كبر الابناء فى السن ، واصبح لكل فرد فى الاسرة شخصيته المميزة واصبح كل منهم يتجه الاتجاه الذى يناسب ميوله وقدراته .

وقد كانت النتيجة الحتمية لاستقلال الاسرة ومعيشتها بمفردها فى مسكن مستقل قد يبعد مكانيا عن باقى أفراد العائلة ان اصبحت تربية الابناء وتنشئتهم وتهذيبهم هى مسئولية الابوين مباشرة بعد أن كانت مسئولية العائلة بوجه عام . الا أنه يجب عدم اغفال دور كبار السن فى العائلة والرجوع اليهم فى الامور الجوهرية من حياة الاسرة (١) .

ويضعف التماسك العائلى كلما اتجهت الأسرة نحو الاستقلال وهذا أمر حتمى فى المجتمعات الحديثة شبه الصناعية ، ولا يعنى ذلك انفصام الروابط العائلية ، انما يكون للاسرة الفردية استقلالها الذاتى بحيث انه يمكنها أن تقرر طريق حياتها وتوجه مستقبل أبنائها .

الاسرة البحرينيه :

كان طبيعيا ان تتأثر البحرين ـ كما تأثر غيرها من بلدان الخليج العربى وامارات ـ بما يجرى حولها من تنافس دولى على المنطقة واحداث البلاد المجاورة وضغوط قادمه من قلب الجزيرة العربية واطرافها . وكان النمط القبلى الانموذج الأسرى السائد فى البحرين وبقية مناطق الخليج العربى الاخرى وحتى مابعد استقرار هذه القبائل . فقد توزعت على شكل أسر ممتده وفى احياء تخضع لها ولسيطرتها . وكان شيخ كل قبيله بمثابة رئيسها والعقل المدبر لشئونها

---

(١) جهينه سلطان سيف العبسى ، الالتقاء الحضارى وأثره فى تغيير البناء الاجتماعى للأسرة فى قطر ، مرجع سابق ، ص ٤١٣ ـ ٤١٤ .

تخضع القبيله بكاملها لارادته .

ومر تحول اقتصاد البلاد من البحر الى البر وتدفق تيـــــارات الهجره على المنطقة اخذت التغيرات تطرأ على الجانب الثقافى مـــــن التراث الاجتماعى فتقلص حجم الاسرة الأمر الذى أدى بها الى أن تصبح غير قادره على اعماله تلك الاعداد الضخمه فى الأسرة الممتدة ومافيهـــا من العبيد مما دفعها بالتالى الى عتقهم للتخلص من مسئوليتهـــــا تجاههم . وهكذا تحول النظام العائلى من نظام القبلية الوحـــدة الـى نظام الاسرة الممتدة ضمن نطاق القبليه .. الى نظام الاسر الزواجيـــة وان احتفظت كل اسرة بانتمائها القبلى (١) .

---

(١) فيصل ابراهيم الشربائى ، الهجرة الخارجية وأثرها فى تغير البناء الاجتماعى للمجتمع البحرينى ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

الفصل الثالث

أثر الغزو الثقافى
على تنشئة الطفل فى الأسرة الخليجية

مقدمـــة :

من العرض السابق لموضوع الثقافة يتضح أن الثقافة الاصيـــلة هى تلك الثقافة التى تتغلغل بجذورها فى المجتمع وترتبط بنشأتـــــه وتطوره وتاريخه وتحفظ تراثه المتوارث عبر القرون والاجيال. فالثقافة لا تقوم فى فراغ وانما تبنى سفى اطار بناء المجتمع ، ومن ثم فهى جزء من نسيجه وحياة أفراده ، وترتبط بواقعهم وتحفظ ماضيهم ، وفىالوقت نفسه تتفاعل مع الثقافات الاخرى فى حدود مالا يفقدها هويتهـــــــا وذاتيتها الاصلية المتوارثه .. أى أنه تفاعل مستثير يؤدى الى التطويـر الملائم لا التطوير المغترب .. تفاعل يحافظ على الاستقلالية ولا يـــؤدى الى التبعية الثقافية .

والأصاله لا تعنى أبدا تقديس الماضى والاقتصار على الفكـــــر المحلى دون التواصل الثقافى . فدول الخليج دون فكر البلدان المصنعـة وتكونولوجيتها يصيبها الركود والتخلف .. ومن ثم فان الاصالة الواعيـة تعنى الأخذ بأسباب التحديث فى اطار الثقافة المحلية .. أى الحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية ، وتقبل التغيير والتطوير فى نفس الوقت دون اغتراب .

ولقد نظر بعض علماء الاجتماع والانثروبولوجيا الى عمليـــات التغير التى تتعرض لها المجتمعات التقليدية باعتبارها نتاجا لتدخل القوى الاجنبية أو حتى قوى الاستعمار وبخاصة حين الربط بين عمليـــة التمدين التى تعيشها تلك المجتمعات وبين وطأة الثقافة الاوربيـــة .

ولقد رأى العلماء أيضا أن اتجاه ذلك التغير انما يسير فى اتجـــاه مماثل لاتجاه التغير فى تلك المجتمعات الصناعية الغربية . وقـــد أقاموا تلك النظره على أساس من الترابط الوظيفى القائم بين المكونات البنائية الديموجرافية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسيـــة لتلك المجتمعات . حيث يؤثر التغير الذى يطرأ على وحده منها فـــى بقية الاجزاء أو الوحدات أو المكونات الأخرى فى النسق الكلى . ولما كان هذا التغير انما ينشأ عن القوى الداخلية أو القوى الخارجية التى تتولد فى الاتساق الاجتماعية الأخرى الاجنبيه ــ خلال عمليات الانتشار والتمثل الثقافى أو اتساع الثقافات ــ فلقد كانت التغيرات الـــتى تتعرض لها تلك المجتمعات التى تفتقر الى التصنيع مرجعها فـــى الغالب الى عمليات التمدين بتأثير الثقافة الاوربية (١) .

وقد أدى التغير المتزايد لدى شعوب العالم الثالث ومنهـــا الشعوب العربية بفقدان القيمة الايجابية والمصداقية لثقافتهم القومية بجانب ما أحدثه الغزو المادى والثقافى الغربى من تجديدات حضاريـة الى النزوع نحو الحداثه ، واكتساب حضارة استهلاكية تستوعبها كنتـاج جاهز وكامل . دون أن يكون لها دور يذكر فى ابتكارها أو صناعتهـا . أى أنها تستهلك أو تستخدم الناتج الفكرى والحضارى لمجتمعات أخرى.

فمن السهل استيراد الآلات والأدوات والأجهزة والمنتجـــات المادية وغير المادية ، ولكن ليس من السهل ولا من الممكن اســـتيراد الفاعلية الثقافية لتلك الجماعات التى صنعت تلك الأشياء بفضـــل ثقافتهم تلك هى التى تميزهم وتحقق استمرارهم .

وازداد نزوع المجتمعات العربية نحو الحداثه ونحو محاكـاة

---

(١) محمد عبده محجوب ، البترول والسكان والتغير الاجتماعى ، مرجـع سابق ، ص ٥٢ .

الغرب فى نماذج حياتهم المادية وشراهة النزعة الاستهلاكية خاصة الدول النفطية ، أو ف الطبقات القادرة فى الدول غير النفطية بازدياد قوة الحداثة الغربية . وكلما زاد الميل نحو الحداثه بصورة استهلاكية فقط ، كلما زاد تفكك الثقافة المحلية وزاد قصورها عن التحكم فى سلوك أفراد المجتمع بما يتلاءم مع أصولهم الحضارية ويؤدى ذلك بالتالى الى زيادة قوة الدفع المعاكسة التى تنادى بالتاصيل والحفاظ على التراث . وينتج عن هذا صراع بين من ينادون بالعودة الى التراث كمصدر للحفاظ على الهوية ، وبين من ينادون بالتحديث واستمرارية الحصول على المكسبات الحضارية العالمية . وبالطبع فان الجمع بين الاصيل والحديث ليس بالامر اليسير وانما هو مشكله ، بل لعلها تكون أعمق المشكلات وأشدها تعقيدا بالنسبة للدول النامية ـ اذا كيف لهذه الدول ان تستلهم حكمتها التى تراكمت عبر القرون من ناحية ، ولا تجعل من هذا التراث صنعا يعبد ... بل جسم حى يتفاعل مع مقومات العصر من ناحية أخرى ؟

وعلى الصعيد الفكرى شغلت هذه القضية العديد من القيادات الفكرية وكذا المتعلمين فى العالم العربى . فقد انقسموا فى ذلك الى ثلاث فرق :

الفريق الأول : رفض العصر ولاذ بالتراث ووحدته ـ وكثير من هؤلاء من رجال الدين .

الفريق الثانى: قبل العصر بكل أبعاده ـ وكثير من هؤلاء من المتعلمين واساتذة الجامعات . فاذا ماتعارض الحديث مع التراث رفض الذات .

الفريق الثالث: فقد حاول المزج بين الثقافة الاصيلة وثقافة العصر، وفى مقدمة هؤلاء بعض اساتذة الجامعات والقيادات الفكرية العامة .

وقد حاول زكى نجيب محمود حل هذه الأزمه - على المستوى الفكرى - من خلال صب مضمون العصر فى أطر محليه ، فقال أن أوضح مايميز العصر هو العلم وتطبيقاته ، فاننا اذا ماصببنا هذا المضمون العلمى فى وعاءين من عندنا كانت لنا النتيجة التى تريد . أما الوعاء الأول فهو اللغة أى تعريب نتائج الفكر العصرى . وأما الدعاء الثانى فهو قواعد السلوك شريطة ألا تتعارض هذه القواعد مع مقتضيات علوم العصر . فاذا كان هناك تعارض وجب الابقاء على علوم العصر وحذف ماتعارض معها من قواعد السلوك .

فى هذا الوقت .. الوقت الذى اختلف فيه المفكرون حول قضية الأصالة والمعاصرة كانت دول الخليج تتناولها بطريقتها الخاصة . فعلى سبيل المثال أوجد التغير الاقتصادى فى الكويت فرصا اقتصادية واجتماعية جديدة ، ومن ثم فقد اختلفت ردود الافعال للجماعات العرقية والقبلية والاقتصادية التقليدية المتمايزة حيال تلك التغيرات . وذلك لأن كل الاشخاص فى أى نسق اجتماعى انما يتمتعون بحرية الاختيار بين الصور المختلفة من الافعال الاجتماعية وهم يجنحون الى تلك التى يرون انها تحقق لهم غاياتهم المحدده . ويتوقف نوع ومدى تلك الاستجابات أو ردود الافعال بناء على نوع وطبيعة الاوضاع التقليدية التى يحتلونها فيها قبل التغير أو فى النسق التقليدى. مثلا فقد اتجه الزعماء القبليون الى الاستفادة من النظم الجديدة للسلطة على الرغم من تمسكهم ببعض الأسس التقليدية فيما يتعلق بترتيب الفئات الاجتماعية والتمايز الطبقى . وذلك فى نفس الوقت الذى نجد فيه البعض الآخر من الذين رأوا لظروفهم الخاصة فى النسق التقليدى من حيث انعدام الفرص للحصول على المراتب الممتازة والامتيازات الاجتماعية ، فقد اتجهوا باقصى مايمكن من سرعة الاستفادة من المنظمات الحديثة ، وكانوا أكثر توافقا وتمثلا لملامح التغير لدرجة أن اصبحوا هم أنفسهم أدوات أو عوامل التغير فى المجتمع التقليدى الذى

ينتمون اليه أصلا .

كذلك تناولت الأسره الخليجية هذه القضية بطريقتها الخاصة فيما يختص بالتنشئة الاجتماعية لأطفالها . فقد تناولتها بطريقة برجماتية خالصه تحكمها أساسا مصلحتها ومصلحة أطفالها أو ثم مدى الفتها بالجديد الوافد عن طريق الغزو الثقافى ثانيا : تأخذ منه ما تشاء وترفض ما تشاء بحيث تهدف فى النهابة تأكيد الذاتية الثقافية الخليجية .

فقد تأكد لنا أن الاسرة الخليجية لديها من الوضوح الفكرى والثقافى مايجعلها قادرة على البت فى مشكلاتها اليومية المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية لأطفالها . ويجدر الاشارة الى أن التعليم والتفاعل الخارجى والانفتاح على العالم الغربى واشتغال المرأة بالأعمال العامه والاختلافات الاقتصادية والسكانية جعلت هناك بعض نواحى الاختلاف الثقافى بين الدول العربية المختلفة . هذه الاختلافات يحملها الافراد ويتوارثونها سواء بصورة شعورية أو لا شعورية ،وينعكس هذا فى اسلوب التفاعل داخل الأسرة أولا وبشكل أساسى من حيث الدور المتوقع من كل فرد فيها ، والمسئوليات الملقاه على عاتقه ، ونظام الثواب والعقاب الى آخر الابعاد والتى تشكل فى مجموعها المحيط الأسرى (١) .

ويمكن التعرف على أثر الغزو الثقافى على تنشئة الطفل فى الأسرة الخليجية باستعراض بعض الدراسات الميدانية ونتائجها والتى اجريت فى بعض دول الخليج ذلك على الوجه التالى :

---

(١) صفاء الأعسر ، دراسات سيكولوجية فى المجتمع القطرى - بحوث ميدانية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٨ ، ص ١٩٦ .

أثر الغزو الثقافى على تنشئة الطفل فى الأسرة القطرية :

يتضح أثر الغزو الثقافى على تنشئة الطفل فى دراسة قطرية عن الالتقاء الحضارى واثره فى تغير البناء الاجتماعى للأسره فى قطر. وقد اهتمت هذه الدراسة باتجاهات الامهات نحو ابنائها من الجنسين فى مواقف التنشئة الاجتماعية . والتعرف على نوع التغير الذى طرأ على الأسرة عن طريق قياس اتجاهات أو سلوك الأفراد فى الماضى ومقارنتها بالحاضر . وبذلك يمكن معرفة الفروق فى البناء الاجتماعى للأسرة بين الماضى والحاضر وابراز التغير الذى حدث فى بناء الاسرة . وحتى يمكن التأكد من أدوار الافراد فى الاسرة ثم قياس سلوكهم بما يتوقعونه فى المستقبل لبعض المواقف (١) .

ولقد تضمنت التغيرات التى حدثت فى البناء الاسرى من خلال تغير أدوار الأفراد . وهذا التغير فى البناء الاجتماعى للأسره حدث نتيجة الالتقاء الحضارى والتثقيف ومايترتب عليه من تغير فى جميع مجالات المجتمع . ونستطيع أن نعزو التثقيف الى التطور الاقتصادى الذى مرت به قطر وانتقال المجتمع من مجتمع بدوى فقير الى مجتمع حضرى شبه صناعى غنى بالثروات المادية والبشرية . فالتغير فى البناء الأسرى والتنشئة الاجتماعية للاطفال ماهو الا حقيقة تلازم مراحل التغير والغزو الثقافى الذى يتعرض له المجتمع . والمجتمع القطرى منذ عام ١٩٤٩ يعايش اتجاهات التغير العقلى (٢) .

وقد تبين من الدراسة الميدانية أن هناك فروقا دالة احصائيا بين اتجاهات الامهات فى مواقف التنشئة الاجتماعية فيما مضى (٢٠- ٢٥ سنة مضت) وبين اتجاهات الامهات فى الاسر الحديثة (٦- ٨)

---

(١) جهينه سلطان سيف العيسى ، الالتقاء الحضارى وأثره فى تغير البناء الاجتماعى للأسرة فى قطر ، مرجع سابق ، ص ٣٩٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣١٣ .

هذا من ناحية ، وبالنسبة لاتجاه التغير نحو السواء فجميع المقاييس التى حدثت بها تغير تشير انه تغير فى النقصان ، أى أن الام فى الاسر الحديثة لم تعد تمارس الاتجاهات اللاسوية بنفس التكرار الذى كانت تمارسها فى الاسرة القديمة .

كذلك تبين من البحث أن الامهات فى الاسر الحديثة لكثرة تعرضهم لخبرات متنوعة من مصادر مختلفه اصبحوا على علم بما هو اكثر قبولا واكثر توافقا من أساليبهم فى التنشئة الاجتماعية . وان تعرض الامهات فى الاسر الحديثة الى عمليات الغزو الثقافى أدى الى تغير استجاباتهم فى مواقف التنشئة الاجتماعية .

ويتناول الاتجاهات المختلفة كل على حده نجد انه بالنسبة للحماية الزائدة والالم النفى ، أن الاسر القديمة كانت تمارس الحماية بدرجة أكبر من ممارسه الاتجاه نحو اثارة الالم النفسى ، وقد عكس هذا الاتجاه تغيرا فى مفهوم الذات لدى الأم . فالأم التى تمارس الحماية بصورة أكبر من حيث الوضع النسبى وليس من حيث التكرار المطلق ترى نفسها قادرة على اصدار القرارات الملزمة للأبناء وهى فى دور الأم بالنسبة لمسئوليتها عمر تربية أبنائها ومسئولية لا يشاركها فيها العمات والجدات نظرا للبناء الحديث للأسره القطرية وتقسيم الأدوار بها .

ومن الملاحظ أيضا أن اتجاه الاهمال أكثر الاتجاهات تغيرا . فقد تبين أن الامهات فى الاسر الحديثة يفضلن الامتناع عن اصدار حكم على سلوك الابناء فى بعض المواقف عن اتجاه مثل التدليل أو القسوه فى حين أن الأمهات فى الأسر القديمة كانوا يفضلون اتجاه القسوه حيال بعض المواقف عن اتجاه التدليل أو الاهمال . وقد يتفق هذا مع مايشيع من آراء تتردد فى وسائل الاعلام عن منح الحرية للنشئ والامتناع عن العقاب البدنى أو التهديد به .

أما بالنسبة للتفرقة بين الولد والبنت نلاحظ تغير فعلى فى نظرة الأم الى الولد والبنت والى التغير الفعلى فى دور البنت فى المجتمع بحقها فى التعليم والتوظف والمشاركة الاجتماعية التى تسمح بها التقاليد المرعية فى المجتمع . كما تبين من الدراسة الميدانية الآتى :

- فى الماضى والحاضر كان الصغير هو محور الاهتمام .
- اصبحت البنت لها مكانه بارزه فى الاسرة الحديثة وجاءت فى المرتبة الثانية بعد الصغير .
- كانت البنت فى المرتبة الرابعه فى الماضى .
- جاء الولد فى المرتبة الرابعة فى الحاضر .

فهنا نجد التغير فى نفس المواقف بين الماضى والحاضر بحيث أن اصبحت للبنت مكانه وان مكانة الولد اصبح لها منافس[1] .

وهذه النتائج قد تشير الى حدوث تغير فعلى فى سلوك الامهات فى مواقف التنشئة الاجتماعية المختلفة نتيجة الغزو الثقافى عن طريق التعليم ووسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون والانفتاح المتزايد سواء فى سفر اهل البلاد الى الخارج أو الى وجود وافدين من دول اخرى الى داخل البلاد ومايترتب على هذا من تفاعل اجتماعى .

أثر الغزو الثقافى على تنشئة الطفل فى الاسرة السعودية :

يتضح أثر الغزو الثقافى على تنشئة الطفل فى الاسرة السعودية نظرا لما يمر به المجتمع السعودى من تغير سريع فى مختلف جوانب

---

(١) اسماعيل على سعد ، العلاقة بين اساليب التنشئة الاجتماعية وتكوين الشخصية - دراسة على بعض اسر طالبات جامعة الملك عبد العزيز ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٧ ، ص ص ٦ - ٢٨ .

الحياة الاجتماعية بنظمها العديدة على المستوى الاقتصادى والاجتماعى والسياسى . فضلا عن الاتصال الدائم المباشر وغير المباشر بثقافات مختلفة فى شتى مناطق العالم ، منها ماجاء مع الوافدين والعاملين الأجانب بالمملكة ، ومنها مايراه أبناء المجتمع السعودى الذين كثرت أسفارهم خارج نطاق المملكة . كما اصبح المجتمع السعودى بعد الطفره الاقتصادية يستخدم اساليب ووسائل الحضارة التكنولوجية الحديثه واكثر ادواتها تقدما . وكان من الطبيعى بعد التغيرات التى لحقت ببناء المجتمع نتيجة للتغير الواضح فى بناء اقتصاده ومن ثم نتيجة للحراك الاجتماعى الذى أعقب هذه التغيرات .. كل هذا أدى بدوره الى ظهور جماعات جديدة فى المجتمع اتخذت اساليب وانماط مختلفة فى سلوكها الاجتماعى انعكس بالتالى على اساليب التنشئة الاجتماعية خاصة بعد دخول العمالة الاجنبية فى المجتمع على مستوى السائقين والخادمات والمربيات . وقد تركت بعض الأسر لهؤلاء الوافدين حرية التصرف مع الابناء مما ادى الى تغيير جوهرى فى اسلوب التربية والتنشئة الاجتماعية (١) .

ومن أهم التغيرات التى حدثت فى الاسرة السعودية نتيجة الغزو الثقافى سواء من المشرق أو من المغرب تحرر الابناء من الكثير من القيود والولاء للآباء والعائلة حيث لم يكن الفرد يستطيع أن يتعرف أو يقرر شيئا يخصه كفرد مستقل دون أن يأذن له والديه أو كبير الاسره ، الا أنه نتيجه لانتشار التعليم والجامعات ، فضلا عن الاحتكاك الداخلى والخارجى بالثقافات المختلفه بدأ الكثير من الابناء فى الاستقلال بأسرهم الصغيره وحديثة التكوين بعيدا عن العائلة .وعلى

---

(١) اسماعيل على سعد ، العلاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية وتكوين الشخصية — دراسة على بعض اسر طالبات جامعة الملك عبد العزيز ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٧ ، ص ص ٦ - ٢٨ .

الرغم من ذلك فلا يزال الأبناء على اتصال دائم بالاسرة والأهل على أساس من السود والحب والتراحم ، حتى وأن تباعدت المسافات بين اعضاء الأسرة أو العائلة وبعضهم البعض فى كل السكن . هذا ولم يعد الآباء - الى حد ما - يطالبون الأبناء بالولاء التام والطاعة العمياء كما كان يحدث فى الماضى ، وانما يكفى من وجهة نظرهم - أى الاباء - الى اسداء المشورة والمساعدة عندما يلجأ اليهم الأبناء طلبا للمساعدة (١).

وفيما يتصل باتجاهات الأبناء فى الاسرة السعودية نحو مواقف التنشئة الاجتماعية تبين من الدراسات الميدانية التى اجريت فى المجتمع السعودى مايلى : (٢)

١ - تبين فيما يتصل باتخاذ القرار فقد أوضحت الدراسة الميدانية المقارنه أن الاسر الصناعية التى تتعرض للغزو الثقافى لا يميل الافراد فيها (الأب أو العائل) الى التشبث برأيه فى اتخاذ القرار . فهناك تبادلية وحركيه فى هذا المجال ، على حين يبدو هذا الميل لدى اسر العمال الزراعيين أكثر وضوحا . كما يبدو مركز العائل داخل الاسر الصناعية أقل وضوحا من مركز العائل فى الأسر الزراعية .

ومن نتائج هاتين الزاويتين يتسنى لنا تقرير أن أسر العمال الصناعيين الذين يتعرضون لاساليب الغزو الثقافى اكثر تحرر به واستقلاليه وحركية فى اطار المركز الاجتماعى لافرادها وهذه تعد سمه لازمة للتحضر الناشئ عن التصنيع ، على حين أن أسر العمال الزراعيين أقل استقلالية وتحررية فيما يتصل بالمركز الاجتماعى لافرادها .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٢ .
(٢) عواطف فيصل بباوى ، التصنيع والتحضر فى مدينة جده ، مرجع سابق ، ص ص ١٥٣ - ٢٠٩ .

٢ - تبين موجود علاقة ايجابية بين الاعتراف برأى الابناء وبين تعليم الفتاه وشعورها . ولا غرو أن ذلك بعدا حضريا يشخص البنـــاء الاجتماعى الحضرى للمدينه بما فيها من وسائل متنوعة للغـــزو الثقافى . ويبرز ذلك اذا ما قارنا بين الاسر الريفية والاســـر الحضرية . فعلى حين أن ٧٤ أسره من اسر العمال الصناعيين هـى التى تعترف برأى الابناء وتتيح لهم فرصه ممارسة دورهم الاجتماعى فى نطاقها نجدها هى أيضا التى تأخذ بتعليم الفتاه وتؤمـــن بشعورها ، على حين أن ٢٤ اسره فقط من اسر العمال الزراعييـن هى التى تأخذ نفس الاتجاه القائم لدى اسر العمال الصناعيين .

٣ - هناك علاقة ترابطية بين مركز الابناء داخل الاسرة ونمط شخصيتهم وبين مدى الانفتاح على العلاقات الخارجية ووسائل الغزو الثقافى. وهذه العلاقة ايجابية عكسية فى اتصالها بالتحضر والتصنيع .

ومن الدراسات الميدانية التى توضح تأثير الغزو الثقافى فـــى بعض القيم الأسرية التى تتعلق بالتنشئة الاجتماعية للطفل فى الاسرة السعودية تلك الدراسة التى اجريت على عينتين بدوية وحضرية بمدينه الطائف ويمكن تلخيص نتائج البحث فيما يلى (١) :

تبين من البحث أن أساليب الغزو الثقافى من اذاعـــــه وتليفزيون تلعب دورا كبيرا لتحقيق التنشئة الاجتماعية والترشيـــد الاجتماعى . وفيما يتعلق باتجاهات الاسرة نحو ابنائها فى مواقـــف التنشئة الاجتماعية نلاحظ الآتى :

---

(١) الفت فيصل بباوى ، التخطيط الاسرى دائره فى التنشئة الاجتماعية ـ دراسة تحليلية مقارنة على عينتين : بدوية ـ حضرية بمدينـة الطائف ، رسالة ماجستير على علم الاجتماع ـ كليـــة الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ .

١ - ان الذين يتعرضون بدرجة أكبر لاساليب الغزو الثقافى أكثر ميلا الى استخدام اسلوب الرضاعة المنظمة والنظام التدريجى فى ارضاع الطفل وفطامه وهو اكثر انتشارا فى الحضر عنه فى الريف .

٢ - الالتجاء الى الرضاعة الطبيعية هو الصفة الغالبة فى كل من البدو والحضر ، أما الالتجاء الى اسلوب الرضاعة الصناعية فلا يحدث الا فى الحضر كنتيجة لخروج بعض الامهات الحضريات الى ميدان العمل .

٣ - الذين يتعرضون لاساليب الغزو الثقافى اكثر ميلا الى استخدام النصح والارشاد فى تربية اطفالهم عن الذين لا يتعرضون لهذه الاساليب والذين يميلون الى استخدام اسلوب العقاب البدنى فى التربية .

٤ - ان الذين يتعرضون للغزو الثقافى اكثر ايمانا بأهمية اتباع الاساليب العلمية فى علاج اطفالهم واكثر اقتناعا بأهمية الطب عن الذين لا يتعرضون لاساليب الغزو الثقافى والذين لا يزالون يتعاملون مع القابله ويعتقدون فى المشاريع ويتبعون الوصفات البلدية كاسلوب للعلاج .

٥ - ان الذين يتعرضون للغزو الثقافى يميلون الى استشارة أهل الخبرة فى تربية اولادهم وتنشئتهم كالاطباء والاصدقاء والمعارف بعكس الذين لا يتعرضون للغزو الثقافى .

٦ - الازواج الذين يتعرضون لاساليب الغزو الثقافى اكثر ميلا الى مساعدة الزوجة فى بعض الامور الاسرية والسماح لها بالمشاركة فى بعض القرارات الاسرية التى تتعلق بالتنشئة الاجتماعية لاطفالهم .

٧ - من القيم المتأصلة فى المجتمعات العربية عموما والمجتمعات البدوية على وجه الخصوص تفضيل الذكر عن الانثى ، الا أن نتائج البحث الميدانى اثبت غير ذلك وظهر تأثير الغزو الثقافى

واضحا فى احداث تغيير فى هذا المفهوم فالنسبة الغالبة فى كل من عينتى البحث البدوية والحضرية تفضل انجاب النوعين معـــا وبالتساوى ولا توجد فروق جوهرية فى كل من البدو والحضر فـــى تفضيل أى من النوعين على الآخر .

أثر الغزو الثقافى على تنشئة الطفل فى الاسرة الكويتيه :

أما فيما يختص بأثر الغزو الثقافى على تنشئة الطفل فى الأسرة الكويتية نجد أن هناك عوامل اقتصادية واجتماعية قد توفرت أدت الى التخفيف من مسئولية الاسرة فيها ونقلها الى المدرسة ، وهى انشغـال الرجل الكويتى فى اعماله وبخاصه الاعمال الحره . ويلفت النظر فى هذا الصدد سعى الرجل الكويتى عادة لان يمارس انواعا متعدده من الاعمـال لزيادة دخله وسعيه لطلب الرفاهية والاستمتاع الشخصى وقضاء وقتـه خارج حدود الاسره مما يقلل من اشرافه على تنشئة الاطفال وتربيتهـم ويؤدى القاء عبئها على المرأة التى تتطلع فى نفس الوقت الى تغييـر نمط حياتها بشكل حديث .

وتتلاقى هذه التغيرات عند وضع مسئولية التربية فى يـــد المربيات فى البيوت أو المدرسة مما قد يعرض النشئ لتأثيرات غـير نمطية أو غير نمطية أو غير موجـهه ومما يؤثر فى الروابط الاسرية تأثيرا سلبيا يظهر واضحا فى سلوك بعض التلاميذ بالمدارس حيث يتخـــذ طابعا جناحيا أو طابعا نفسيا باثولوجيا أو تأخرا دراسيا يعبر عـن المشكلات الاجتماعية التى تعانيها الاسرة الكويتية من جراء هـــذه التغيرات الاجتماعية فى المجتمع . وقد دعا ذلك وزارة التربية أن تأخذ بنظام الاخصائيين الاجتماعيين لدراسة مشكلات هؤلاء التلاميذ وتقديـم العون لهم على مواصلة الدراسة بسلوك مرضى (١) .

---

(١) محمد عبد الله الصانع ، التفاعل الثقافى واثره فى التغيـــرات الاجتماعية المعاصرة فى المجتمع الكويتى ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ .

أما فيما يتعلق باتجاهات الاباء فى الاسرة الكويتية نحو مواقف التنشئة الاجتماعية فقد تبين من الدراسات الميدانية مايلى:(١)

- تبين أن الغالبية العظمى من الاباء يشرفون على تنشئة الابناء وتربيتهم بانفسهم وانهم يعتقدون أن درجة تعليم الوالدين ذات أثر على مستوى الطفل ، كما انهم يتبعون الطرق الحديثة فى تربية الابناء .
- تبين أن غالبية الاباء يرفضون اتباع الاساليب التى كان يتبعها اباؤهم فى تربيتهم على تربية ابنائهم .
- فيما يتعلق بتنشئة الابناء على عادات معينه فى مواقف السلوك اليومى تبين أن غالبية الاباء لا يتركون الاطفال الذكور الصغار ينامون مع الاباء وانما مع الاخوة البنات بالذات وربما كان ذلك موقفا تجديديا نتيجة تعرضهم للغزو الثقافى من اذاعه وتليفزيون وغيرها .
- تبين أن العالبية العظمى من الاباء يحرصون على نوم البنات بمفردهن بعيدا عن الذكور هذا يعكس بقية باقيه من الاتجاه نحو عدم الاختلاط بين الذكور والاناث حتى بين الاخوة .

أثر الغزو الثقافى على تنشئة الطفل فى الاسرة البحرينية :

توضح الدراسات الميدانية التى اجريت فى دولة البحرين أثر الغزو الثقافى على تنشئة الطفل حيث توضح هذه الدراسات مايلى(٢):

---

(١) غنيمة يوسف المهينى ، الاسرة والبناء الاجتماعي فى المجتمع الكويتى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ .

(٢) فيصل ابراهيم الزيانى ، الهجرة الخارجية واثرها فى تغيير البناء الاجتماعى لمجتمع البحرين ، مرجع سابق .

— تبين أن الهجرات والاتصال الثقافى قد تميز من النمط الاســـــرى السائد حين اضعفت النزعة القبلية فتحولت القبائل الى اسر ممتده توزعت فيما بعد على شكل أسر زوجية لا ترتبط بمكان معين .

— التأثير على عملية التنشئة الاجتماعية . فهناك كثير من البحرينيين قد تزوجوا من اجنبيات أى من غير العربيات مما ادى الـــــى أن يخاطب الازواج زوجاتهم بغير اللغة العربية ، واذا علمنـــــا أن الاولاد سوف يتعلمون حتما لغه الزوجة بحكم الحضانه والتربيـــــة والتنشئة الاجتماعية مما يؤدى الى ادخال الكثير من المفـــــردات والتعبيرات الاجنبية فى اللهجات والعادات والتقاليد .

النتائج العامة للدراسة

من غير المميكن بل ومن المستحيل ان تحل مشكلات الـــــدول النامية - ومن بينها دول الخليج - الاقتصادية والاجتماعية والسياسيـــة والثقافية من منظور المؤسسات الغربية الموجودة اليوم أو بمفاهيمهـــا وتوجيهها المتغلغل والمركز والمؤثر فى المؤسسات القائمة فـــــى دول الخليج . فبجانب أن مشكلات منطقة الخليج تزداد حدة فى هذه الآونة لانها تعتبر الآن محور الصراع الدولى ، فانها ايضا تعانى من صـــراع ثقافى وفكرى مابين تأكيد الذات والتراث وبين استيعاب الحضـــارة الغربية واخضاعها لمتطلبات تجمعات دول الخليج ، ان هذا الصـــراع لن يتوقف طالما لم يتحقق لهذه المجتمعات المشاركة الفعلية فـــى تلك الحضارة من موقع الابداع والمساهمة الايجابية لا من موقع التبعيـة والاستهلاك . ولكن مايدعو الى التفاؤل والامل هو وجود ذات خليجيـــة بتاريخها الطويل وتراثها العريق ونشاطاتها التى لم تزل تتفاعل فـــى وجدان كل فرد فى هذا المجتمع - وان كانت لم تحقق بعد استردادهـا لموقع الريادة أو مسايرة النهضة والمعاصره .

وبقدر ماتنجح دول الخليج العربى فى تطوير ثقافتها وفاعليتها بقدر ما نستطيع أن تعيد الثقة فى جدوى ذلك الجدل التاريخى بيـــن تأكيد الذات ومسايرة المعاصرة دون الوقوع فى انقسام فكـــــرى أو ازدواجية مشوشة . وقد سبق أن ذكر الباحث أن الاسرة الخليجية قـد تناولت هذه القضية بطريقة برجمانية خالصة تحكمها أساسا مصلحتهـا ومصلحة اطفالها أولا ثم مدى الفتها بالجديد الوافد اليها ثانيا، تأخذ منه ماتشاء وترفض ماتشاء بحيث تهدف فى النهاية الى تأكيد الـذات الثقافية الخليجية وهذا ماتؤكده النتائج العامة للبحث التالية :

١ - فى ضوء ظروف التغير الاقتصادى التى تمر بها دول الخليج حـدث

تغير فى بناء الاسرة واصبحت اسرة نوويه على عكس ما كانت عليه الاسرة القديمة فلم تعد العائلة الكبيرة هى المحور الذى يدور فى فلكها كل من ينتمى الى تلك العائلة ، كما تلاشى تدريجيا ذلك الوجود الاجتماعى للعائلة الكبيرة بصورتها التقليدية وحلت مكانها الوحدات الاسرية الصغيرة التى تتكون الواحدة منها من الزوج والزوجة والابناء . وذلك يعد احد النتائج الهامة للغزو الثقافى وانتشار التعليم والانفتاح على العالم الغربى .

٢ - تقوم الاسرة الخليجية بدور أساسى وهام فى عملية التنشئة الاجتماعية حيث تعمل على تأكيد الذاتية الثقافية الخليجية . وقد أشارت نتائج الدراسة الى حدوث تغير فعلى فى سلوك الامهات فى مواقف التنشئة الاجتماعية المختلفة . فلم تعد تمارس الاتجاهات اللاسوية بنفس التكرار الذى كانت تمارسها الأم فى الأسرة القديمة نتيجة الغزو الثقافى عن طريق التعليم ووسائل الاعلام من صحافة وتليفزيون والانفتاح المتزايد سواء فى سفر أهل البلاد الى الخارج أو الى وجود وافدين من دول اخرى الى داخل البلاد ومايترتب على هذا من تفاعل اجتماعى .

٣ - تبين من الدراسات الميدانية ان النظام الذى كان فيه كبير العائلة هو المسئول عن تنشئة الاطفال قد تغير وان الأبوين هما المسئولان المباشران عن تربية الاطفال . كما اصبحت الام فى الاسرة الخليجية الحديثه هى المسئولة المباشرة عن تنشئة وتربية أبنائها بعد أن كانت العمات والجدات يقمن بذلك فى الماضى . كما أن الأم اصبحت ربة الاسرة بحكم هذا الدور الجديد تغيرت مكانتها فى الاسرة واصبحت اكثر بروز أو وضوحا .

٤ - نظرا للتغير الحادث فى دور الأم بالنسبة لمسئوليتها عن تربية ابنائها مسئولية لا يشاركها فيها العمات والجدات فقد اصبحت

الأم ترى بنفسها قادرة على اصدار القرارات الملزمة للابناء وهى فى ذلك لا تكتفى بتأنيب الابناء أو تحقيرهم بل هى تلزمهم مع الامتناع عن العقاب البدنى أو التهديد به وذلك يتفق مع ما يشيع من آراء تتردد فى وسائل الاعلام عن منح الحرية للنشئ والامتناع عن العقاب البدنى أو التهديد به .

٥ - بالنسبة للتفرقة بين الولد والبنت تلاحظ تغير فعلى فى نظرة الأم الى الولد والبنت والى التغير الفعلى فى دور البنت فى المجتمع بحقها فى التعليم والتوظف والمشاركة الاجتماعية التى تسمح بها العادات والتقاليد المرعية فى المجتمع .

٦ - من أهم نتائج الغزو الثقافى تحرر الابناء من الكثير من القيود والولاء للاباء والعائلة حيث لم يكن الفرد يستطيع ان يتصرف أو يقرر شيئا يخصه كفرد مستقل دون أن يأذن له والديه أو كبير العائلة ، الا أنه نتيجة لانتشار التعليم والجامعات ، فضلا عن الاحتكاك الداخلى والخارجى بالثقافات المختلفه بدأ الكثير من الابناء فى الاستقلال بأسرهم الصغيرة وحديثة التكوين بعيدا عن العائلة .

٧ - تبين أن أدوار الابناء فى الاسرة الفردية اصبحت اكثر تحديدا بالقياس الى ادوارهم فى الاسرة القديمة . فالابناء هنا اصبح لهم مكانه بارزة فى الاسرة بحيث اصبحوا يشاركون فى الانشطة الاجتماعية ، واصبح لكل فرد فى الاسرة شخصيته المميزة واصبح كل منهم يتجه الاتجاه الذى يناسب ميوله وقدراته .

٨ - تبين من الدراسات الميدانية أن اساليب الغزو الثقافى من اذاعة وتليفزيون وغيرها تلعب دورا كبيرا لتحقيق التنشئة الاجتماعية والترشيد الاجتماعى فقد تبين ان الذين يتعرضون بدرجة أكبر

لاساليب الغزو الثقافى اكثر ميلا الى استخدام النصح والارشاد فى تنشئة وتربية اطفالهم عن الذين لا يتعرضون لهذه الاساليب والذين يميلون الى استخدام اسلوب العقاب البدنى فى التربية .

٩ - ان الذين يتعرضون بدرجة أكبر لأساليب الغزو الثقافى اكثر ميلا الى استخدام اسلوب الرضاعة الطبيعية المنظمة والنظام التدريجى فى ارضاع الطفل وفطامه . كما انهم يكونون اكثر ايمانا بأهمية اتباع الاساليب العلمية فى علاج اطفالهم واكثر اقتناعا بأهمية الطب عن الذين لا يتعرضون لاساليب الغزو الثقافى .

١٠- ان الذين يتعرضون بدرجة اكبر لأساليب الغزو الثقافى اكثر ميلا الى مساعدة الزوجة فى بعض الامور الاسرية والسماح لها بالمشاركة فى بعض القرارات الاسرية التى تتعلق بالتنشئة الاجتماعية لاطفالهم .

المراجع العربية

١ - اسماعيل على سعد ، العلاقة بين اساليب التنشئة الاجتماعية وتكوين الشخصية - دراسة على بعض طالبات جامعة الملك عبد العزيز ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٧ .

٢ - الفت فيصل بباوى ، التخطيط الاسرى واثره فى التنشئة الاجتماعية - دراسة تحليلية مقارنة على عينتين : بدوية - حضرية بمدينة الطائف ، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ .

٣ - جهينه سلطان سيف العيسى ، الالتفاء الحضارى واثره فى تغير البناء الاجتماعى للاسرة فى قطر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، يوليو ١٩٧٥ .

٤ - جلال مدبولى ، الاجتماع الثقافى ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ .

٥ - حسن شحاته سعفان ، أسس علم الاجتماع ، الطبعة العاشرة ، النهضة العربية ، ١٩٧٥ .

٦ - حسن الساعاتى ، علم الاجتماع القانونى ، القاهرة ، دار المعرفة ، ١٩٦٠ .

٧ - حسن الفقى ، الثقافة والتربية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧ .

٨ - صفاء الاعسر ، دراسات سيكولوجية فى المجتمع القطرى - بحوث ميدانية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٨ .

٩ - صلاح العقاد ، معالم التغير فى دول الخليج العربى ، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

١٠-عبد الهادى الجوهرى ، أصول علم الاجتماع ، القاهره ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٤ .

١١-على فؤاد احمد ، علم الاجتماع الريفى ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مطبعة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٦ .

١٢-عبد الملك التميمى ، الاستعمار الثقافى الغربى فى منطقة الخليج العربى - الانسان والمجتمع فى الخليج العربى،كتاب الكتاب الثانى ، جامعة البصره ، ١٩٥٩ .

١٣-عواطف فيصل بيارى ، التصنيع والتحضر فى مدينة جده - دراسة لأثر التصنيع على البناء الاجتماعى للمدينه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٧٢ .

١٤-غنيمة يوسف المهينى ، الأسرة والبناء الاجتماعى فى المجتمع الكويتى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ .

١٥-فيصل ابراهيم الزيانى ، الهجرة الخارجية واثرها فى تغير البناء الاجتماعى للمجتمع الكويتى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ .

١٦-فؤاد زكريا ، التفكير العلمى ، الكويت ، ١٩٧٨ .

١٧-محمد الجوهرى ، مقدمة فى علم اجتماع التنمية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الكتاب للتوزيع ، ١٩٧٩ .

١٨-مصطفى الخشاب ، دراسة المجتمع ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢ .

١٩-محمد عبد الله الصانع ، التفاعل الثقافى وأثره فى التغيـــــرات الاجتماعية المعاصرة فى المجتمع الكويتى ، رسالـــة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٧٦ .

٢٠-محمد عبده محجوب ، البترول والسكان والتغير الاجتماعى - دراسة انثروبولوجية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، بدون تاريخ .

٢١-نبيل محمد توفيق السمالوطى ، الدراسة العلمية للسلوك الاجرامى ، جده ، دار الشروق ، ١٩٨٣ .